

الدرس الخامس

دورة السيرة النبوية

من كتاب

إسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب احداث السيرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم ،

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين

وعلى آله وصحبه أجمعين

مرحبا بكم أيها الجمع الطيب المبارك

وهذا هو الدرس الخامس من دروس السيرة النبوية من كتاب إسعاد

البرية في السيرة النبوية

كانت بنو قريظة أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لذلك فعل بهم

النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يفعله بإخوانهم من اليهود

وكان سبب غزو بني قريظة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى غزوة

الخندق نقضت بنو قريظة العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين فلما

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق إلى المدينة جاءه جبريل عليه

السلام عند الظهر وهو يغتسل

فقال : أوضعت السلاح؟ والله إن الملائكة لن تضع أسلحتها فانهض

بمن معك إلى بني قريظة فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم

وأقذف في قلوبهم الرعب ، فسار جبريل عليه السلام في موكبه من

الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على أثره في موكبه من المهاجرين

والأنصار ، وأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن في المسلمين : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة فسارع أصحاب رسول الله ﷺ بامتنال أمره وخرجوا إلى بني قريظة

وأعطى النبي ﷺ الراية [لعلي بن أبي طالب] رضي الله عنه

واستخلف على المدينة [ابن أم مكتوم] رضي الله عنه ، وظل رسول الله ﷺ محاصراً لبني قريظة [خمسا وعشرين] ليلة ، حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فلما اشتد عليهم الحصار وأيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يقاتلهم

قال [كعب بن أسد] لليهود : يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلا لا ثلاثة فخذوا بما شئتم منها

قالوا : ما هن؟

قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل وأنه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون به على : دمائكم ، وأموالكم ، وأبنائكم ، ونسائكم

فقالت اليهود : لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره

فقال كعب : فإذا أبيتم علي هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه وإن انتصرنا فلعمري لنجدن النساء والأبناء أي نتزوج النساء فينجبن لنا أبناء آخرين

قالوا : أنقتل هؤلاء المساكين؟

فما خير العيش بعدهم

أي بعد نسائهم وأبنائهم

قال : فإن أبيتم علي هذه فالليلة ليلة السبت وإنه قد عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة

قالوا : أنفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عنك من المسخ

فقال كعب : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ، ثم بعث بنو قريظة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا أبا لبابة بن عبد المنذر لنستشيره في أمرنا ، وكان أبو لبابة رضي الله عنه من الأوس وكانت بنو قريظة حلفاء للأوس ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة إلى بني قريظة فلما رأوه بكوا له فرق لهم

وقالوا له : يا أبا لبابة ؛ أترى أن ننزل على حكم محمد؟

فقال لهم : نعم ؛ وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح أي سيذبحون

ثم علم أبو لبابة رضي الله عنه أنه خان بذلك الله ورسوله فلم يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى مسجد المدينة فربط نفسه بسارية المسجد وحلف ألا يحله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ، ثم تاب الله عز وجل

عليه وحله رسول الله ﷺ بيده ، ثم نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ فجاءت الأوس إلى رسول الله ﷺ

فقالوا : يا رسول الله ﷺ أحسن إلى موالينا

أي بني قريظة

فحكم فيهم رسول الله ﷺ سعدا بن معاذ رضي الله عنه وكان من الأوس ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ وكان بالمدينة لم يخرج معهم لجرح كان به فلما جاء سعد بن معاذ رضي الله عنه طلبوا منه أن يحسن إلى بني قريظة

فقال سعد : لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم

فلما أقبل سعد رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ لأصحابه : قوموا إلى سيدكم. فلما نزل

قال : فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال

فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات ، فأمر رسول الله ﷺ بقتل كل الرجال البالغين من بني قريظة ومن لم يبلغ منهم ألحق بالذرية

أي بالأطفال ، ثم قسم رسول الله ﷺ أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، ولما عاد سعد بن معاذ رضي الله عنه إلى خيمته من المسجد النبوي بعد أن حكم في بني قريظة بالقتل والسبي انفجر جرحه من الليل فلم يزل يخرج منه الدم حتى مات رضي الله عنه ، ولما وضعت جنازته قال رسول الله ﷺ : اهتز العرش

لموت سعد بن معاذ ، ولما حملت جنازته قال المنافقون: ما أخف جنازته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

فقال : إن الملائكة كانت تحمله

ولما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بني قريظة وكان ، أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي ممن جمع وحرض الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتل مع بني قريظة كما قتل صاحبه حُيي بن أخطب

فأتت الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه أن يقتلوه فأذن لهم ، فخرج إليه رجال من الخزرج وأتوه ليلا في خيبر في دار له ووجدوه في غرفة عالية فلما سعدوا إليه خرجت إليه امرأته

فقالت : من أنتم ؟

قالوا : ناس من العرب نلتمس الطعام .. فقالت لهم : هذا صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه أغلقوا الباب عليهم فضربوه بأسياقهم ثم خرجوا مسرعين نحو المدينة ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بقتل عدو الله وكل واحد منهم يدعي قتله

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أروني أسياقكم .. فلما أروه إياها

قال لسيف [عبد الله بن أنيس] رضي الله عنه : هذا الذي قتله أرى فيه أثر الطعام ، وأتى وفد [ابن عبد قيس] ثلاثة عشر رجلا إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من الوفد؟

قالوا : ربيعة

قال **صلى الله عليه وسلم** : مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى

فقالوا : يا رسول الله ، إنا نأتيك من شقة بعيدة وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ولا نستطيع إلا أن نأتيك في الشهر الحرام فمرنا بأمر
فصل

أي واضح ثابت نخبر به من وراءنا

أي من تركنا من قومنا ، وندخل به الجنة

وسألوه : عما يحل ويحرم من الأشربة ... فأخبرهم رسول الله **صلى الله عليه وسلم**

ثم قدم وفد [أشجع] على رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وهم مئة رجل وأمر لهم رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بأحمال التمر فحلفهم ورجعوا إلى بلادهم ثم أسلموا بعد ذلك ، وسابق رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في السنة الخامسة من الهجرة بين الخيل التي أضمرت من (الحفياء) إلى [ثنية الوداع] ، وكان بينهما سبعة أميال

الحفياء : موضع بالقرب من المدينة

والخيل التي أضمرت هي : التي ذهب رهلها فقوي لحمها واشتد جريها

وسابق **صلى الله عليه وسلم** بين الخيل التي لم تضمر من (ثنية الوداع) إلى [مسجد بني زريق] وكان بينهما ميل ، وكان [عبد الله بن عمر] رضي الله عنهما فيمن سابق بها

المراد بالمسابقة بالخيل : كونها مركوبة لا مجرد إرسال الفرسين بغير راكب

في العاشر من المحرم من السنة السادسة من الهجرة

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم [محمد بن مسلمة] في ثلاثين راكبا إلى القرطاء وذلك ليؤدب بني بكر لأنهم تأمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضي الله عنه أن يشن على بني بكر الغارة فكان يسير بالليل ويستريح بالنهار

فأغار عليهم فقتل نفرا منهم وأسر [ثمامة بن أثال الحنفي] وهرب سائر بني بكر وغنم محمد بن مسلمة رضي الله عنه نعما وشاها ورجع إلى المدينة ، فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة التي جاء بها محمد بن مسلمة خمسة أخماس ، ولما قدم المدينة ربطوا ثمامة بن أثال بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم

فقال : ما عندك يا ثمامة؟

فقال : عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر

أي : إن تقتلني تقتل ذا قدر يشفى بدمه وقتله وذلك لرياسته وفضيلته وإن تحسن إلي بالعفو عنهم ، فالعفو من شيم الكرام ولن يضيع معروفك عندي

قال ثمامة : وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت ، فترك حتى كان الغد

ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما عندك يا ثمامة؟

فقال ثمامة : ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر فتركه رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى كان بعد الغد

فقال : ما عندك يا ثمامة ؟

فقال ثمامة : عندي ما قلت لك

فقال صلى الله عليه وسلم : أطلقوا ثمامة ، فانطلق ثمامة إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد

فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ ، فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمغفرة ذنوبه وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قيل له صبوت

أي وتركت دينك ودين آبائك

فقال لهم : لا ، لكني أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، واصطفى النبي صلى الله عليه وسلم من سبي بني قريظة [ريحانة بنت زيد بن عمر] ولم تزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت في مرجعه من حجة الوداع فدفنها في البقيع ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن رضي الله عنه في أربعين رجلا إلى الغمر ، فخرج سريعا رضي الله عنه ، فلما علم المشركون به هربوا فنزل على مياههم وبعث الطلائع فوجدوا منتي بعير فساقوها إلى المدينة ولم يصب منهم أحد ولم يلقوا حربا

ثم بعث رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر محمد بن مسلمة رضي الله عنه في عشرة نفر إلى بني ثعلبة وهم بذى القصة فأتوهم ليلا ، فكمن بنو ثعلبة حتى نام محمد بن مسلمة وأصحابه فاجتمعوا حولهم فما شعر المسلمون إلا بالنبل قد خالطتهم ، فصاح محمد بن مسلمة رضي الله عنه بأصحابه : السلاح فقاموا فتراموا ساعة من الليل بالنبل ثم قاتلهم بنو ثعلبة بالرمح فقتلوهم جميعا إلا محمدا بن مسلمة رضي الله عنه وقع جريحا لا يتحرك وجردهم من الثياب وانطلقوا ، فمر رجل مسلم على القتلى فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون فلما سمعه محمد بن مسلمة تحرك له فعرض على محمد طعاما وشرابا وحمله حتى قدم به المدينة ، ثم بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في أربعين رجلا فساروا ليلتهم مشاة ووافوا مصارع أصحاب محمد بن مسلمة مع الصبح فأغاروا على بني ثعلبة فهربوا منهم في الجبال وأسروا رجلا واحدا فأسلم

ووجدوا نعما وشاء فساقوها إلى المدينة ورجعوا ، ثم بعث رسول الله ﷺ [زيда بن حارثة] إلى بني سليم فسار حتى أتى [الجموم] فأصابوا امرأة من [مزينة] فدلتهم على محلة من محال بني سليم فأصابوا نعما وشاء وأسرى رجعا إلى المدينة ، ولما بلغ رسول الله ﷺ أن عيرا لقريش أقبلت من الشام بعث : زيدا بن حارثة رضي الله عنه إلى العيص ومعه سبعون ومئة راكب وذلك ليتعرض لعير قريش فأخذوها وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية وأسروا ناسا ممن كان في العير ، منهم أبو العاص بن الربيع فلما قدموا بهم المدينة استجار أبو العاص بزینب بنت رسول الله ﷺ

صلى الله عليه وسلم فأجارته ،ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح:
إني قد أجرت أبا العاص

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟

قالوا : نعم

فقال صلى الله عليه وسلم : فوالذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت
الذي سمعتم المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم أديانهم وقد
أجرنا من أجات يد على من سواهم
أي يجب على كل واحد نصره أخيه

ومعنى يجير عليهم أديانهم : أي الأدنى كالأعلى يعطي الأمان لمن
شاء

معنى قد أجرنا من أجات : أي أمانا من أمنت

فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزله دخلت عليه زينب ، فسألته أن
يرد على أبي العاص ما أخذ منه من المال ففعل صلى الله عليه وسلم ورد عليه ما
أخذ منه ثم كلم رسول الله أصحابه فردوا إليه كل شيء أخذوه منه

فلما رجع أبو العاص إلى مكة أدى إلى كل ذي حق حقه

وقال : يا معشر قريش ، هل بقي لأحد منكم شيء؟

قالوا : لا والله

قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لقد أسلمت
بالمدينة وما منعتني أن أقيم بالمدينة إلا أن خشيت أن تظنوا أنني
أسلمت لأن أذهب بالذي لكم

وفي شهر جمادى الأولى خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان ليغزوهم ومعه مئة رجل وأظهر عليه وسلم أنه يريد الشام وذلك ليصيب المشركين وهم في غفلة ، واستخلف عليه وسلم على المدينة [ابن أم مكتوم] ثم أسرع السير حتى انتهى إلى مصاب أصحاب الرجيع فترحم رسول الله ﷺ عليهم ودعا لهم ، فلما سمعت بنو لحيان بمجيء رسول الله ﷺ هربوا في رؤوس الجبال فلم يقدر عليهم رسول الله ﷺ فأقام يومين بأرضهم وبعث سرايا فلم يقدرُوا عليهم ، فسار عليه وسلم إلى عسفان ثم رجع عليه وسلم إلى المدينة ، وبعث رسول الله ﷺ زيدا بن حارثة إلى الطرف إلى بني ثعلبة، فخرج رضي الله عنه في خمسة عشر رجلا حتى إذا كانوا بالطرف أصاب نعما وشاء وهربت بنو ثعلبة وخافوا أن يكون رسول الله ﷺ قد سار إليهم ، ورجع زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه إلى المدينة وخرج بنو ثعلبة في البحث عنه فلم يلحقوا به

في شهر جمادى الآخرة من السنة السادسة من الهجرة

لما رجع دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله ﷺ يدعوه إلى الله ، فلما بلغ واديا في أرض بني جذام ، لقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد ومعهم ناس من جذام بحسما فقطعوا عليه الطريق وأخذوا ما معه ، فسمع بذلك نفر منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه ، ولما رجع دحية إلى رسول الله ﷺ أخبره الخبر فبعث رسول الله ﷺ حينئذ زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية فهجموا

على القوم مع الصبح وقتلوا [الهنيد] وابنه وثلاثة رجال وغنموا
نعما وشاء كثيرة ثم رجع إلى المدينة

وفي رجب من السنة السادسة من الهجرة أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرهب
أعداء الله تعالى وينذرهم بأن يخلوا بينه وبين دعوة الناس لعبادة الله
عز وجل وحده ، فأرسل صلى الله عليه وسلم عدة سرايا منها ، سرية زيد بن
حارثة رضي الله عنه إلى وادي القرى ولكنه لم يلق حربا

وفي شهر شعبان من السنة السادسة من الهجرة

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن
يتجهز للخروج إلى دومة الجندل ليدعوهم إلى الإسلام ، فلما أصبح
صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه وأمره أن يغزو في
سبيل الله ويقاتلوا من كفر بالله ولا يخونوا في المغانم ولا يغدروا ولا
يمثلوا ولا يقتلوا وليدا

وقال له صلى الله عليه وسلم : إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم فلما قدم عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه دومة الجندل، ظل يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة
أيام وقد كانوا أبوا أول ما قدم يعطونه إلا السيف ، فأسلم في اليوم
الثالث ملكهم الأصبغ بن عمر الكلبى وكان نصرانيا فأسلم القوم
وتزوج عبد الرحمن رضي الله عنه تماضر بنت الأصبغ

وفي شهر شعبان من السنة السادسة من الهجرة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن بني سعد بن بكر بفدك يريدون أن يساعدوا يهود خيبر فبعث إليهم
صلى الله عليه وسلم عليا بن أبي طالب ومعه مئة رجل فأغاروا عليهم فغنموا بعيرا

وشاء وهربت بنو سعد بالنساء وقدم علي رضي الله عنه بمن معه
المدينة ولم يلقوا حربا

وفي رمضان من السنة السادسة من الهجرة

خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فلما اقترب من وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه
وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معه ، فقدم زيد بن حارثة رضي الله
عنه المدينة فلما برئ من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني
فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى ثم رجع إلى المدينة

وفي رمضان من السنة السادسة من الهجرة

أصاب الجذب أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه

وقالوا : يا رسول الله قحط المطر وأجدبت الأرض ، وهلك المال

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر
وكبر وحمد الله عز وجل

ثم قال : إنكم شكوتم جذب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه
عنكم

أي وقت زمانه

قد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم

ثم قال صلى الله عليه وسلم : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم
الدين ، لا إله إلا الله ، يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت
الغني ، ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة

وبلاغا إلى حين ثم رفع يديه صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب رداءه صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله سبحانه فرعدت ، وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فما لبث أن أتاه الناس يشكون منه الغرق من كثرة الأمطار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله اللهم حوالينا لا علينا ، فانكشف السحاب عن المدينة فصار حوالينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره ، ولما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود عليهم ، أسيرا بن زارم] فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعث ، عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ثلاثة نفر سرا ليأتي بخبر أسير ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بأن أسيرا يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فخرج له ثلاثون رجلا فأمر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فلما قدموا على أسير

قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خبير ويحسن إليك فلم يزالوا به حتى تبعهم وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى إذا اقتربوا من خبير ندم أسير ، ثم قتل عبد الله بن أنيس [رضي الله عنه بعد أن هم أسير بقتله ، ثم قتل كل مسلم رديفه من اليهود غير رجل واحد هرب ثم رجعوا إلى المدينة

وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبروه الخبر : قد نجاكم الله من القوم
الظالمين

وفي شوال من السنة السادسة من الهجرة

قدم ثمانية نفر من عكل وعرينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظهروا
الإسلام

ثم قالوا بعد مدة : يا نبي الله ، إنا كنا أهل ضرع
يعني أهل ماشية

لم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة
أي كرهوها لمرض أصابهم

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبل وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا
من ألبانها وأبوالها فكانوا فيها حتى صحوا وسمنوا فكفروا بعد
إسلامهم وقطعوا يد ورجل راعي النبي صلى الله عليه وسلم ، وغرزوا الشوك في
لسانه وعينيه حتى مات وأخذوا الإبل ، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث في آثارهم عشرين فارسا وأمر عليهم [كرزا بن جابر] رضي
الله عنه .. فأدركوهم فأحاطوا بهم ، وأسروهم ، وربطوهم ،
وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهم ففقئوا أعينهم بمسامير محمية وقطعوا أيديهم وأرجلهم .. وتركوا
في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم وأنزل الله عز وجل على
رسوله

قوله تعالى : إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ

أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ

فلم يفتأ صلى الله عليه وسلم عينا بمسامير محمية بعد ذلك ، وقبل صلح الحديبية
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من
المهاجرين والأنصار وذلك ليرصدوا إبلا لقريش وزودهم صلى الله عليه وسلم
جرابا من تمر

والجراب : هو الوعاء المصنوع من جلد ولم يجد صلى الله عليه وسلم لهم غير هذا
الجراب

فكان أبو عبيدة يعطي كل واحد من الجنود تمرة .. فكان كل واحد
يمص تمرته كما يمص الصبي ثم يشرب عليها من الماء فتكفيه يومه
إلى الليل فأصابهم جوع شديد حتى أكلوا الخبط

والخبط هذا : ما يتساقط من الشجر إذا ضربتها بالعصا

وكانوا يضربون الخبط بعصيهم ثم يبلونه بالماء فيأكلونه فسمي جيش
الخبط، فانطلقوا على ساحل البحر فألقى إليهم البحر حوتا ضخما ميتا
لم يرى مثله فأتوه فإذا هو العنبر

فقال أبو عبيدة : ميتة

ثم قال : لا ، بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد
اضطررتم فكلوا فأكلوا منها نصف شهر حتى سمنوا وكانوا يدهنون
من دهنها وشحمها حتى رجعت إليهم قواهم

وكانوا يغترفون الدهن من داخل عين الحوت بالقلال ويقطعون منه
القطع مثل الثور ، وأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم داخل

عينه ، هذا لكبر عينه ، وأخذ ضلعا من أضلاعه فنصبه ثم ركب أطول رجل منهم أعظم بغير معهم فمر تحته وتزودوا من لحمه إلى المدينة

فلما قدموا المدينة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له

فقال : هو رزق أخرجته الله لكم هل معكم من لحمه شيء فتطعمونه؟

فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكله

فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رهط من بني عبس فأسلموا ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، ولما بلغه أن عيرا لقريش أقبلت من الشام ، بعث إليهم هذا الوفد

فقالوا : يا رسول الله ، كيف نقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة؟

فقال صلى الله عليه وسلم : أنا عاشركم

ولا زلنا في السنة السادسة من الهجرة في شهر ذي القعدة ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا لا يريد حرباً ، واستنفر صلى الله عليه وسلم العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب حتي يخرجوا معه ، لأنه يخشى من قريش أن ، يعرضوا له بحرب ، أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه صلى الله عليه وسلم كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وساق صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأحرم بالعمرة وذلك حتى يأمن المشركون من حربه صلى الله عليه وسلم وليعلموا أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظما له ولم يأت للقتال ، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة أحرم

بالعمرة وقلد الهدى وأشعره، وبعث صلى الله عليه وسلم أمامه رجلاً ليأتيه بخبر
قريش ، فلما كان صلى الله عليه وسلم قريباً من مكة أتاه هذا الرجل

**فقال : يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم
العود المطافيل**

أي أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان يتزودون من ألبانها

ولا يرجعون حتى يقاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنعوه من الدخول إلى
مكة

**قال هذا الرجل : وجمعوا لك يا رسول الله جموعاً وقد لبسوا جلود
النمور وقد نزلوا بذي قوة وهو مكان بالقرب من مكة**

**قال : وهم مقاتلون ، وصادوك عن البيت ، ومانعوك ، يعاهدون الله
أن لا تدخلها عليهم أبداً ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى
قراع الغميم ، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه**

**فقال : أترَوْنَ أَنْ نَمِيلَ إِلَى ذَرَارِيٍّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ فَنُصِيبَهُمْ ، فَإِنْ
فَعَدُوا فَعَدُوا مَوْتُورِينَ مَحْرُوبِينَ**

أي مسلوبين منهزمين

**قال صلى الله عليه وسلم : وَإِنْ يَجِئُوا تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَهَا اللَّهُ ، أَمْ تَرَوْنَ أَنْ نَوْمَ الْبَيْتِ
فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَا**

**فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، إِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَلَمْ نَحِجْ نِقَاتِلُ
أَحَدًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَالِ بَيْنِنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتَلْنَا**

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : فَرُّوْهُوا إِذْ فَرَّحُوا ، ثُمَّ سَلَكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم طَرِيقًا

وعرا وذلك ليتجنب ملاقاتة المشركين فلما رأت خيل قريش غبار جيش المسلمين قد خالفوا عن طريقهم رجع خالد ومن معه راكضين نذيرا إلى قريش ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم بأقصى الحديبية ، ولما استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي ومعه نفر من خزاعة وكانوا محل نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ، معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فما الذي جاء بك؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا لم نجئ نقاتل أحداً ، ولكننا جئنا مُعْتَمِرِينَ ، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شأؤوا ماددتهم مدة أي جعلت بيننا وبينهم مدة صلح وهدنة

قال صلى الله عليه وسلم : ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر أي ؛ انتصرت عليهم

قال : فإن شأؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا أي : استراحوا من جهد الحرب

قال : وإن هم أبوا ، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم علي أمري هذا حتى تنفرد سالفتي

أي : حتى أقتل

قال : ولينفذن الله أمره

فقال بديل : سأبلغهم ما تقول ، فانطلق حتى أتى قريشا

قال: إنا قد جنناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا

وقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء

وقال ذو الرأي منهم : هات ما سمعته يقول فأخبرهم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم فاتهموه وخاطبوه بما يكره

وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ولا تحدث بذلك عنا العرب

فقام عروة بن مسعود فقال : يا قوم ، ألسنت بالوالد؟

□ أي : مثل الوالد في الشفقة والمحبة

فقالوا : بلى

قال : أولست بالولد؟

أي : مثل الولد في النصح لوالده

قالوا : بلى

قال : فهل تتهمونني؟

قالوا : لا

قال : ألستم تعلمون أنني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جننتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟

بلحوا : أي : امتنعوا

قالوا : بلى

قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد

أي : خصلة خير

قال : اقبلوها ودعوني آتية

فقالوا له : إيته

فأتى عروة بن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فكلم النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما كلمه هدين ، ثم رجع عروة إلى أصحابه **فقال :** يا قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، والله إن تتخمنخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها

فقال رجل من بني كنانة : دعوني آتية

فقال : إيته

فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه **قال صلى الله عليه وسلم :** هَذَا فُلَانٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظَّمُونَ الْبُذْنَ فَابِعَثُوا لَهُ

قوله : **يُعَظَّمُونَ الْبُذْنَ أَي :** يعظمون ما أهدى إليهم البيت احتراماً للبيت وليسوا ممن يستحلها ، **وَالْبُذْنُ :** هي الإبل والبقر

وقوله : **فَابِعَثُوا أَي :** أثيروها أمامه فبعثت له واستقبله الناس يلبنون بالعمرة ، **فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ :** سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ

قَالَ : رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِدَتْ وَأَشْعِرَتْ ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ

فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص

فقال : دعوني آتية

فقالوا: إيتيه

فلما أشرف عليهم **قال النبي صلى الله عليه وسلم** : هذا مكرز وهو رجل فاجر

أي : غادر

فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لبدن

وأصحابه ، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا زلنا في السنة السادسة من الهجرة في صلح الحديبية ، لما تتابع

رسل قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب صلى الله عليه وسلم أن يبعث إلى كفار

قريش رجلا من أصحابه يخبرهم بأنهم ما جاؤوا إلا للعمرة ، فدعا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبيعته إليهم

فقال : يا رسول الله ليس لي بمكة أحد من بني كعب يغضبوا لي إن

أوذيت ، فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها وإنه مبلغ ما أردت

فدعا صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش

وقال : أخبرهم أنا لم نأت لقتال وإنما جننا عمارا وادعهم إلى الإسلام

وأمره أن يأتي رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم

ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله مظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى

فيها بالإيمان ، فانطلق عثمان رضي الله تعالى عنه نحو مكة حتى أتى

أبا سفيان وعظماء قريش

فقالوا له : أين تريد؟

قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام وأخبركم أنا لم نأت لقتال ، وإنما جننا عمارا

فقالوا : قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك وإن شئت أن تطوف بالبيت فطف

فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال المسلمون قبل أن يرجع عثمان : خلص عثمان قبلنا إلى البيت وطاف به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون

أي ممنوعون من دخول الحرم

فقالوا : وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك ظني به ألا يطوف بالكعبة حتى نطوف معه ، ثم بعثت قريش أربعين رجلا ليصيبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراموا بالنبل والحجارة وكانت معركة وأتى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلي سبيلهم ، وبلغ صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل

فقال صلى الله عليه وسلم : لا نبرح حتى نناجز القوم ، أي نقاتلهم ، فدعا صلى الله عليه وسلم إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وباع المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة على ألا يفرروا فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وأخذ رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيد نفسه وقال : هذه عن عثمان ، ولما تمت البيعة رجع عثمان رضي الله عنه

فقال له المسلمون : اشتفت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت؟

فقال عثمان : بئس ما ظننتم بي والذي نفسي بيده لو مكثت بها سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد دعنتي قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت

فقال المسلمون : رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلمنا بالله ، وأحسننا ظنا

ثم بعثت قريش سهيلا بن عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالوا له : إيت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه ألا يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا ، فأتى سهيل بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال : قد أراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل لقد سهل لكم من أمركم

فقال سهيل بن عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو؟ ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب

فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم

ثم قال : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيلا بن عمر

فقال سهيل: والله لو كنا نعلم إنك رسول الله ما صددناك عن البيت،
ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والله أني لرسول الله وإن كذبتوني ، اكتب محمد
بن عبد الله، وفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لأنه قال ، لا يسألوني خطة يعظمون
فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به

فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا فجأة ولكن ذلك من العام
المقبل فكتب

فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا
رددته إلينا

قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ؟

وجرى الصلح بين المسلمين وبين أهل مكة على وضع الحرب بينهم
عشر سنين وأن يأمن الناس بعضهم البعض وأن يرجع النبي صلى الله عليه وسلم
عنهم عامه ذلك حتى إذا كان العام المقبل قدمها صلى الله عليه وسلم وخلوا بينه
وبين مكة فيقيم بها ثلاثة وألا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة إلا بسلاح راكب
والسيوف في القرب ، ومن أتانا من أصحابنا فلن نرده عليك ، ومن
أتاك من أصحابنا رددته علينا ، وأنه لا سرقة ولا خيانة

فقال الصحابة : يا رسول الله نعطيهم هذا؟

قال صلى الله عليه وسلم : من أتاهم منا فأبعده الله ومن أتانا منهم فرددناه إليهم جعل الله له فرجا ومخرجا وبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمر يمشي في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين المسلمين

فقال سهيل : يا محمد ، أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنا لم نقض الكتاب بعد

أي لم نتم العهد بيننا بعد

قال سهيل : فوالله إذن لن أصالحك على شيء أبدا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فأجزه لي

قال سهيل : ما أنا بمجيزه لك وأبى أن يجيزه للنبي صلى الله عليه وسلم

فقال أبو جندل : يا معشر المسلمين أريد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ أريد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

وكان قد عذب رضي الله عنه عذابا شديدا في مكة

وقال صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل ، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك وللمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي جندل يمشي إلى جنبه

ويقول : اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب ويدني قائم السيف منه ، كان عمر رضي الله تعالى عنه يرجو

أن يأخذ أبو جندل السيف فيضرب به أباه ولكنه لم يفعل ، فأتى عمر
النبي صلى الله عليه وسلم

فقال له : أأنت نبي الله حقا؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى

فقال عمر : أألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى

فقال عمر : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى

فقال عمر : فلم نعطي الدنيا في ديننا إذن؟

□ الدنيا : أي المذلة والنقيصة

أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا ابن الخطاب
إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري ولن يضيعني الله أبدا

قال عمر : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى . فأخبرتكم أنا نأتيه العام؟

فقال عمر : لا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فإنك آتية ومطوف به

فأتى عمر رضي الله عنه أبا بكر رضي الله عنه فقال له : يا أبا بكر ،
أليس هذا نبي الله حقا؟

فقال أبو بكر : بلى

فقال عمر : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

فقال أبو بكر : بلى

فقال عمر : فلم نعطي الدنيا في ديننا إذن؟

فقال أبو بكر : أيها الرجل ، إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره ولن يضيعه الله أبدا فاستمسك بخرزه

أي بأمره صلى الله عليه وسلم فوالله إنه على الحق

فقال عمر : أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟

فقال أبو بكر : بلى ، أفأخبرك بأنك تأتيه العام؟

فقال عمر : لا

فقال أبو بكر : فإنك آتية ومطوف به

فكان عمر رضي الله عنه يكثر من الأعمال الصالحة ليكفر الله عز وجل عنه ما مضى من التوقف في الامتثال لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتداء ، لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابة العقد بينه وبين مشركي مكة

قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قَوْمُوا فَأَنْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا

فَمَا قَامَ أَحَدٌ مِنْهُمْ

فقال صلى الله عليه وسلم ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَدَخَلَ صلى الله عليه وسلم عَلَى أُمَّ

سَلَمَةَ وَذَكَرَ لَهَا صلى الله عليه وسلم مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَمْتَثِلُوا أَمْرَهُ

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟

أَخْرَجَ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنَحَرَ بَدَنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ
فَخَرَجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَلَمَّا رَأَوْا الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ قَامُوا
فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا
مِنْ شِدَّةِ الْإِزْدِحَامِ عَلَيِ النَّحْرِ وَالْحَلْقِ ، ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ مِنْ مَكَّةَ
مُهَاجِرَاتٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرُدَّهُنَّ إِلَى قَرِيشٍ ،

**فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ" اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ" فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ" لَمْ يَكُنَّ لِهِنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَنْتُمْ مِمَّا
أَنْفَقُوا" وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ" وَلَا
تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَابًا أَنْفَقُوا" ذَلِكَمْ حُكْمُ
اللَّهِ" يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ" وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"**

فَطَلَّقَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ ، وَبَيْنَمَا
الْمُسْلِمُونَ فِي الْحَدِيثِيَّةِ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَصَلَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ
الصَّبْحَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ

فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟

فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

**فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي ، فَأَمَّا مَنْ
قَالَ مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ
بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَجْمٍ كَذَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ
بِي ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ وَهُوَ :**

أبو بصير ، فأرسل المشركون رجلين للبحث عنه ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالا : العهد الذي جعلت لنا

أي ؛ نطالبك بالوفاء بالعهد الذي أعطيته لنا

فدفع النبي صلى الله عليه وسلم أبا بصير إلي الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم

فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إني لأري سيفك هذا يافلان جيداً فاستلته الآخر

وقال : أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت

فقال أبو بصير : أريني أنظر إليه ، فلما تمكن أبو بصير من السيف قتل أحدهما وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأي هذا ذعرا

أي ؛ فزعا وخوفا

فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قتل والله صاحبي وإني لمقتول

أي ؛ سيقتلني أبو بصير ، فجاء أبو بصير

فقال : يا نبي الله ؛ قد والله أوفى الله ذمتك

أي ؛ ليس عليك عتابا منهم في ما صنعت أنا

قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وَيْلُ أُمَّه ! مِسْعَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ

أي لو كان أحد معه ينصره سيكون سبباً في إيقاظ حرب

فلما سمع أبو بصير ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى ساحل البحر ، وفر أبو جندل بن سهيل من المشركين فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم جماعة ، فكانوا لا يسمعون بتجارة خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم

أي ؛ يسألونه بحق الله تعالى وبحق القرابة بينهم وبينه أن يرسل إلى أبي بصير وأصحابه بالامتناع عن إيذاء قريش فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بذلك ، وفي مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية نزلت عليه سورة : الفتح

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ☆ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد نزلت عليّ آية أحب إليّ من الدنيا جميعاً ثم قرأها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا هنيئاً مريئاً يا نبي الله ، لقد بين الله لك ماذا يفعل بك ، فماذا يفعل بنا؟

فنزل عليه قوله تعالى : "لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ" وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا"

فقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله أوفتح هو؟

قال : نعم ، وفي السنة السادسة من الهجرة فرض الله عزّ وجل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته الحج

والحج : أحد أركان الإسلام ، وإنما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة ، وإنما فرضه الله سبحانه وتعالى ليجتمع المسلمون من جميع الأقطار فيتجهوا إلى الله ويبتهلوا إليه أن : يؤيدهم بنصره ، ويعينهم علي اتباع دينه القويم ، ولا خلاف بين أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد هجرته إلى المدينة سوى حجة واحدة وهي : حجة الوداع

ولا خلاف أنها كانت في سنة عشر من الهجرة ، وقد حج صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة أكثر من مرة علي الصحيح من أقوال أهل العلم ، ومتي وجب الحج علي مسلم وجب عليه أن يسارع إليه

لقوله تعالى : وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَرَادَ الْحُجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ

لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية وهدأت الأحوال وجدت الدعوة الإسلامية متنفسا ومجالا للتقدم ، فكتب صلى الله عليه وسلم كتبا إلى ملوك العالم وأمراء العرب وكتب صلى الله عليه وسلم : إلى كسرى والى قيصر والى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وإلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، واهتم صلى الله عليه وسلم اهتماما كبيرا فاختر لكل واحد منهم رسولا يليق به ، ويعرف لغته ، وبلاده

فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الملوك لا يقرؤون كتابا إلا مختوما فاتخذ

صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله وختم به الكتب

وقد دلت هذه الكتب على أن هذا الدين ليس دين العرب خاصة أو دين الجزيرة العربية ، وإنما هو دين البشرية ، ودين الإنسانية قاطبة ،

ومن هؤلاء الملوك الذين كتب إليهم رسول الله ﷺ ملك الروم هرقل ، وملك فارس كسرى ، وملك الحبشة النجاشي ، وملك مصر المقوقس ، ولما كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد مسرعا فزعا يجر رداءه ، وكان كسوفها في أول النهار على مقدار رمحين أو ثلاثة من طلوعها فتقدم عليه وسلم فصل ركعتين

فقرأ في الأولى : بفاتحة الكتاب وسورة طويلة جهر بالقراءة ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه من الركوع فأطال القيام وهو دون القيام الأول ، ثم أخذ عليه وسلم في القراءة ، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ، ثم رفع رأسه من الركوع ، ثم سجد سجدة طويلة فأطال السجود ، ثم فعل في الركعة الأخرى مثلما فعل في الأولى ، فكان في كل ركعة ركوعان وسجودان ، فاستكمل عليه وسلم في الركعتين أربع ركعات وأربع سجعات ثم انصرف عليه وسلم وقد انجلت الشمس فخطب الناس : فحمد الله ، وأثنى عليه

ثم قال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله ، وكبروا ، وصلوا ، وتصدقوا حتى يفرج عنكم ، قد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته ، حتى لقد رأيت أريد أن أخذ قطفا من الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت ، ورأيت فيها عمر بن لحي وهو الذي سيب السوائب

أي الذي سن لهم هذه العادة : وهي ترك النوق بلا ركوب تقربا لآلهتهم

ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا أمة محمد ؛ والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ، يا أمة محمد ؛ والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، وقد اختلف أهل العلم في عدد الكسوفات التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف ، والصواب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في كسوفات كثيرة

في السنة السادسة من الهجرة نزل حكم الظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان الرجل في الجاهلية إذا قال لأمرأته أنت علي كظهر أمي حرمت عليه ، وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت وكان متزوجا من ابنة عمه وهي : **خولة بنت مالك**

فقال لها : أنت علي كظهر أمي

وقال : ما أراك إلا حرمت علي

وقالت له : مثل ذلك

فقال لها : انطلقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو إليه وقالت : يا رسول الله ، أكل شبابي ونخرت له بطني (أي أكثرت له الأولاد) حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكوا إليك فجادلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه

وقال لها : اتق الله فإنه ابن عمك

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد حرمت عليه

فجعلت تقول : والله ما ذكر طلاقا فكلما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد حرمت عليه

تقول : والله ما ذكر طلاقا فهذه كانت مجادلتها ، ما برحت خولة حتى

نزل القرآن

"قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"

إلى قول الله : " وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ"

من سورة المجادلة

فقال صلى الله عليه وسلم : يعتق رقبة

فقال : لا يجد

فقال صلى الله عليه وسلم : يصوم شهرين متتابعين

فقال : يا رسول الله ؛ إنه شيخ كبير ما به من صيام

فقال صلى الله عليه وسلم : فليطعم ستين مسكينا

فقال : ما عنده من شيء يتصدق به

فأوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق من تمر - أي بستين صاعا

قالت يا رسول الله : فأنا أعينه بعرق آخر

فقال صلى الله عليه وسلم : قد أحسنت اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكينا

وارجعي إلى ابن عمك ، وقدم رفاعة بن زيد الجذامي وافدا على

رسول الله ﷺ في الهدنة بينه وبين قريش وأهدى للنبي ﷺ عبدا
وأسلم وأقام بالمدينة

ثم سأل النبي ﷺ : أن يكتب معه كتابا ، فكتب له رسول الله ﷺ كتابا ،
فلما قدم رفاعة على قومه بكتاب النبي ﷺ قرأه عليهم
فأجابوه وأسلموا

أسئلة الدرس

السؤال الأول

لماذا غزا رسول الله ﷺ بني قريظة؟

السؤال الثاني

من الذي حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة؟

السؤال الثالث

لماذا أرسل رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى
القرطاء؟

السؤال الرابع

لماذا سميت سرية الخيبر بهذا الاسم؟

السؤال الخامس

ماذا فعل رسول الله ﷺ مع العرنيين؟

السؤال السادس

كم كان عدد المسلمين الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ في صلح
الحديبية؟

السؤال السابع

ما سبب بيعة الرضوان؟

السؤال الثامن

ما قصة مجيء أبي بصير إلى رسول الله ﷺ لما رجع إلى المدينة
بعد صلح الحديبية؟

يكتفى بكتابة خمسة أسطر

السؤال التاسع

اذكر الملوك الذين كتب إليهم رسول الله ﷺ كتباً يدعوهم فيها إلى
الإسلام

هذا وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد ، والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته